سيرة الصحابي الكاتب حنظلة بن الربيع الأسيدي
(رضي الله عنه)

أ.م.د نهال خليل الرابي م.م أزهار هادي
جامعة الموصل – كلية التربية – قسم التاريخ

المقدمة

تتحدث هذه الدراسة عن صحابي جليل هو حنظلة بن الربيع بن صيفي الكاتب الأُسيدي، التميمي. والذي يكنى بأبي ربعي. من سادات بني تميم، عمه المعروف باكثم بن صيفي، الذي كان يلقب بحكيم العرب. كما كان لأخيه رياح بن الربيع صحبة أيضاً.

لابد لنا من أن نشير إلى حقيقة مهمة ليس من اجل أن نرفع شان الدراسة، ولكن هذا ما التمسناه خلال دراستنا لهذه الشخصية الجليلة التي قدمت للإسلام والمسلمين خدمة عظيمة،يكفي فخراً في أنه كان أحد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم.

إن الذي التمسناه أن المصادر تتكلم عنه باقتضاب شديد جداً، وأحياناً، قد يكون اختلاف في ذلك، ولكن ذلك لا يمس شخصيته أو نسبه، لأن تميم من القبائل الكبيرة، فهي من أوفر القبائل عدداً وأوسعها بلداً وانتشاراً.

كما رأينا أنه لا توجد دراسة درست هذه الشخصية باستيفاء كامل، على الرغم من أننا أيضاً لم نصل حد الكمال في دراستنا لان الكمال لله وحده. ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى استطعنا أن نخرج بهذه الدراسة البسيطة، والله من وراء القصد.

أولاً: الاسم، النسب، اللقب، الكنية:-

هو حنظلة بن الربيع، ويقال ابن ربيعة، والأغلب هو ابن الربيع بن صيفي(١)بن رياح بن الحارث بن معاوية، ويقال: مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أُسيد بن عمرو بن تميم التميمي(٢).

فهو من بني أُسيد بن عمرو بن تميم من بطن يقال لهم بنو شريف، وبنو أُسيد هؤلاء من أشراف تميم. وأُسيِّد: بكسر الياء وتشديدها، وقال نافع بن الأسود التميمي يفخر بقومه:

قومي أُسيِّد إن سألت منصبي فلقد علمْتُ معادِنَ الأحساب(٣)

فحنظلة تميمي النسب، بفتح التاء المنقوطة بأثنتين من فوقها، والياء المنقوطة بأثنتين من تحتها بين الميمين المكسورتين، هذه النسبة إلى تميم، كما ينتسب إليها جماعة من الصحابة والتابعين(٤).

وتميم: هي قبيلة عربية يعود نسبها إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر، كما أن قيس وربيعة كانتا اقرب القبيلتين إلى تميم(٥).

أما بالنسبة لمنازلها فتقع في نجد وجزء من البحرين، وحتى فيافي الدهناء شمالاً وضفاف الفرات شرقاً، ففي الشمال أسد، وفي الجنوب الغربي باهلة وغطفان، وامتزجت تميم في منازلها مع بطون من عبد القيس، وحنيفة، وبكر، وتغلب(٦).

ومعنى تميم: الطويل، فانشد الحجاج لما دعوا يآل تميم تموا، فقال(٧):

وحلب تميم يبصر أللبد جوزه إذا ما تمطى في الحزام تبصرا

أي بمعنى يضيق عليه أللبد لتمامه، وقيل: التميم التام الخلق الشديدة من الناس والخيل، والتميم هي العوذ، والتي واحدتها تميمة، والتميمة: عوذة تعلق على الإنسان(٨).

لقب حنظلة بألقاب عديدة منها ما يخص علاقته بالرسول صلى الله عليه وسلم، حيث عُرِف في كل المصادر التاريخية والتي تتحدث عن الصحابة، (بالكاتب)، فيذكر اسمه على هذا الشكل حنظلة بن الربيع الكاتب(٩)، وأحياناً تضاف عبارة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم(١٠).

إن سبب هذه التسمية هو أنه كان احد كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن الذين يكتبون بين يديه، فقد جاء عن الواقدي :" أنه كتب للنبي صلى الله عليه وسلم مرّة كتاباً فسمي بذلك الكاتب"، لاسيما وان الكتابة عند العرب في تلك الفترة من الزمن كانت قليلة(١١).

ويذكر المسعودي أن حنظلة بن الربيع كان يكتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم في كل الأمور، لاسيما في حالة غياب الكتاب الآخرين الذين كانوا يكتبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف،

كان يكتب بين يديه في كل ما يعرض من أموره، ومنهم أيضاً المغيرة بن شعبة الثقفي والحصين ابن نمير، كانا يكتبان فيما يعرض من حوائجه صلى الله عليه وسلم، وكان يكتب له أيضاً الأرقم بن عبد يغوث الزهري، والعلاء بن عقبة يكتبان بين الناس المداينات وسائر العقود والمعاملات، والزبير بن العوام، وجهيم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات، وغيرهم..... فكان حنظلة بن الربيع يكتب إذا غاب هؤلاء الكتاب، فقد كان ينوب عنهم في سائر ما ينفرد كل واحد منهم، ولذا كان يدعى بحنظلة الكاتب(١٢)، وقد قيل أنه سميَّ بالكاتب لأنه كتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي(١٣).

ومن الذين كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كان يكتب له أحيانا، وأحياناً علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)، وأيان بن سعيد والعلاء الحضرمي، وقيل كان أول من كتب له أُبي بن كعب، وكان إذا غاب أُبي كتب له زيد بن ثابت. كما كتب له عبد الله بن سعد بن ابي سرح، ثم ارتد عن الإسلام، ثم رجع إلى الإسلام يوم فتح مكة سنة(٨هـ/ ٦٣٠م)، وكتب له أيضاً معاوية بن أبي سفيان(١٤).

كما لقب حنظلة بالتميمي(١٥) نسبة إلى قبيلته تميم، والتي كانت من أوفر القبائل عدداً وأوسعها بلداً وانتشاراً وأكثرها عدداً، ويظهر ذلك في عدد بطونها، فمن بطونها: زيد مناة وأمه صفيه بنت القين، وعمراً والحارث ويربوع، ودرج وأمهم سلمى بنت كعب، ومن زيد مناة العدد والشرف ومنهم بطون كثيرة: هم بنو سعد، ومالك، ومن مالك بن حنظلة أربعة بطون عظيمة هم: بني يربوع، ودارم، وطهية، والبراجم.

أما بني عمراً ففيهم البأس والشدة والنجدة، ومنهم أربعة بطون كبيرة وهي: بنو أُسيد، وبنو مازن، وبنو العنبر، وبنو الهجيم. أما بني الحارث ففيهم القلة وهم اقل تميم(١٦).

ومن ألقاب حنظلة بن الربيع الاسيدي(١٧)، نسبة إلى عشيرته بنو أُسيد بن عمرو، ومن ولد أُسيد: عمرو، ونمير، وعقيل، والحارث، وجردة، ومنهم الحكيم المشهور، حكيم العرب، اْكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية، ومنهم القاضي يحيى بن اْكثم، وهو من ولد صيفي والد اْكثم المذكور، ومنهم الشاعر المشهور اْوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن نمير بن أُسيد بن عمرو بن تميم، ومنهم رياح بن الربيع، اخو حنظلة(١٨).

أما بالنسبة لكنية حنظلة فقد كان يكنى بابي ربعي(١٩)، وهو الذي كان خليفة كل كاتب غاب عن عملهِ عند الرسول صلى الله عليه وسلم(٢٠).

والتميميون عرب, وهم من عبدة الشمس، وكانت سدانته في بني أوس بن مخاشن التميمي، وهذه العبادة انحدرت من أد أي تميم، وكذلك عبدوا الأصنام، ومن أهم أصنامهم كانت اللات، ومناة، والعزى، وسعد، وفلس، ورضى، وذات الوداع، وشمس(٢١).

كما ظهرت المجوسية في بني تميم، فذاك شاعرهم أوس بن حجر يهاجم المجوسية، ويهاجم ويهجو القبائل التي تمجست(٢٢).

كما أن البعض منهم تنصر، ويبدو أن سبب ذلك هو قرب منازلهم من منازل بكر وتغلب النصرانيتين، وأشهرهم الشاعر عدي بن زيد (٢٣).

حفظ لنا النحويين الكثير من خصائص لهجة تميم، ونجدها في لهجات القبائل الأخرى مثل كلمة: الكشكشة، والعنعنة، كما عرفت بأنها ذخر العربية الفصحى في البلاغة والشعر(٢٤).

قام اقتصاد تميم على الزراعة والرعي والصيد، وتمتعت تميم بالمكانة المرموقة في تجارة مكة ولاسيما الخارجية منها، حيث اعتمدت على قوتها وخبرتها في هذا المجال، كما أنها لعبت دورا مهما ومتميزا في أسواق مكة، وتقلدت سلطة الإفاضة في مكة نفسها مع الإشراف على سوق(عكاظ)، وورثت واجبات الرمي والنفر والإجازة بالناس من عرفة، وتقلدت وظيفتا الحكومة(الفصل في المنازعات)، والإجازة، اللتان كان لهما أهمية كبيرة في قريش(٢٥).

كما كان لها دور كبير ومتميز في السيطرة على طرق التجارة المكية وحمايتها من قطاع الطرق، والذود عنها، ولذا فإنهم كانوا يدعون(الذادة المحرمين)، فكانوا يحملون الأسلحة في الأشهر الحرم(٢٦)، ويضاف إلى كل ما سبق فإنهم تولوا أمر جباية عشور التجارة المكية(٢٧).

ثانيا: إسلامه:-

بعد ظهور الدعوة الإسلامية لم تجد تميم فائدة من التحالف مع المسلمين إلا بعد انتصار النبي صلى الله عليه وسلم على القبائل المجاورة للمدينة المنورة، وفتح مكة سنة(٨هـ/ ٦٣٠م)، وسيادة دولة المدينة، لذا أرسل التميميون إلى المدينة وفدا فعقد حلفاً مع الرسول صلى الله عليه وسلم(٢٨).

وقد كان بنو تميم أول من ارتد عن الإسلام عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كان لهم دور كبير في حروب الردة لاسيما بعد ما قامت به المتنبئة سجاح التميمية(٢٩)، فقد تزوجت من مسيلمة الكذاب المتنبئ الآخر، فوجه الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه جيشا لإعادتهم إلى الدولة العربية الإسلامية، وكان على رأس هذا الجيش الصحابي خالد بن

الوليد رضي الله عنه، بعد ما لم يتمكن عكرمة بن أبي جهل من السيطرة على الموقف، حيث استطاع القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه إعادتهم إلى دولة الإسلام(٣٠).وعلى اثر ذلك عادت سجاح التميمية إلى أخوالها بني تغلب، ولاسيما بعد أن قتل مسيلمة الكذاب في معركة حديقة الموت من قبل حملة الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه(٣١)، وقد قيل أن الذي قتله هو وحشي بن حرب قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه(٣٢)،وقال: قتلت خير الناس وشر الناس، خير الناس هو حمزة رضي الله عنه، وشر الناس هو مسيلمة الكذاب(٣٣).

وبقيت سجاح عند أخوالها بني تغلب، ثم رجعت إلى الإسلام، وهاجرت إلى البصرة وحسن إسلامها(٣٤).

شاركت تميم في الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(١٣هـ – ٢٣هـ)/ (٦٣٤م– ٦٤٣م)، بعد أن كان الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه(١١هـ – ١٣هـ)/ (٦٣٢م – ٦٣٤م)، قد جمد القبائل المرتدة ومنعها من المشاركة. فاتجهوا إلى بلاد فارس ونزلوا في معسكري الكوفة والبصرة(٣٥)، ثم اتجهوا إلى بلاد خراسان، وكان لهم نصيب كبير في جميع الفتن التي نشبت في عهد الأمويين(٣٦)، وانتصروا للخوارج اشد انتصار، واستجاب الكثير منهم للدعوة العباسية في خراسان(٣٧).

لا تمدنا المصادر التاريخية عن كيفية إسلام حنظلة الكاتب، أو كم كان عمره، ولكن من خلال الروايات عن وفاته، وسني عمره التي عاشها يظهر لنا انه كان قد أسلم وله من العمر أكثر من ثلاثين سنة، وذلك أن وفاته كانت سنة(٤٣هـ/ ٦٦٣م) أو سنة(٤٤هـ/ ٦٦٤م)، وكان عمره في حدود السابعة والسبعين سنة(٣٨)، حيث أن إحدى الروايات تشير إلى أن وفاته كانت بعد استشهاد الخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه(٣٩).

فحنظلة الكاتب هو صحابي جليل ومن الطبقة الرابعة، وكان له أخ اسمه رياح، وهو صحابي أيضاً، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم(٤٠).

ومن رجالهم المشهورين عمه أكثم بن صيفي، الذي كان يطلق عليه بحكيم العرب(٤١)، فقد كان من المعمرين حيث أنه عاش مئة وتسعين سنة، أو أكثر وأدرك الإسلام(٤٢). وقد كان يطلق عليه الحكيم المشهور(٤٣).

أدرك أكثم بن صيفي مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن مائة وتسعين سنة، وقد كان يوصي قومه بإتيان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم، كما كان قد كتب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فرد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بجواب أعجبه وسره، فلذا جمع قومه، وندبهم للذهاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان به، ولبى قومه النداء، والخبر في ذلك عجيب، ولكن الذي حصل انه اعترضهم مالك بن نويرة اليربوعي وشتت

القوم وفرقهم، فبعث أكثم بن صيفي ابنه مع من أطاعه من قومه. ولكنهم إختلفوا في الطريق، ولم يصلوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم(٤٤)، وفي رواية أخرى أن أكثم بن صيفي أوصى قومه بأتيان النبي صلى الله عليه وسلم، والإيمان بدعوته، وقال لهم: احملوني إليه، فقالوا: لا والله وأنت سن من أسنان العرب، فقال لهم: ليأت أحدكم فيسأله عن ربه، وعما أمر به، فأسرع حبيش بن أكثم وتشرف بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أبيه، فاخبره بما سمع وسر أكثم بجواب النبي صلى الله عليه وسلم، فقام بجمع قومه وندبهم من اجل أن يذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، واعترضه مالك بن نويرة(من سادات تميم)، فقال أكثم:" ويل للشجي من الخلي، لهفي على أمرٍ لم أدركه ولم يستبقني"، ثم رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومات في الطريق، وبعث إسلامه مع ابنه ومعه الرهط الذين أطاعوه من قومه(٤٥)، ويبدو أن حنظلة كان ضمن هذا الرهط.

ثالثا: مروياته:

أشرنا إلى أن حنظلة الكاتب كان صحابي جليل، وكان لأخيه أيضاً صحبة، فلذا روى هو وأخيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة(٤٦)، وقد جاء عنه حديثان(٤٧).

كما روى عنه الحسن البصري، وقتادة لم يدركه، وقيس بن زهير، وابن أخيه المرقع بن صيفي بن رياح بن الربيع، والهيثم بن حنش، ويزيد بن عبد الله بن الشخير، وأبو عثمان ألنهدي، كما روى له مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه(٤٨).

وكان جل حديثه عند أهل الكوفة(٤٩)، لأنه كان قد رحل إليها، وبقي فيها، ثم غادرها إلى قرقيسيا*، حيث قال:" لا أقيم ببلد يُشْتَم فيه عثمان", اذ كان معتزلا للفتنة إلى أن مات(٥٠).

وكما ذكرنا أن جل حديثه كان عند أهل الكوفة، حيث قال الإمام احمد عن عبد الصمد وعفان عن همام عن قتادة عن حنظلة الكاتب:" قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حافظ على الصلوات الخمس بركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة" أو قال:" وجبت له الجنة".(٥١)

ومن رواية ابي عثمان ألنهدي عنه قال:- وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم(يقصد حنظلة الكاتب)، حيث قال:" لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة. قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة كانّا رأي عين، فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عاسفنا الأزواج والأولاد والضيعات- ومعنى عاسفنا: عالجنا واشتغلنا- نسينا كثيرا. قال أبو بكر: فوالله إنّا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه

وسلم، فقلت: نافق حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما ذاك؟ قلت: يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة، كأنّا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عاسفنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فُرُشِكم، وفي طُرقِكم، ولكن يا حنظلة، ساعةً وساعةً" ثلاث مرات.(٥٢)

ومن رواية أبي عثمان النهدي عن حنظلة قال :" كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا، فذكر النار، ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان، ولاعبْت المرأة. قال: فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر. فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، نافق حنظلة. فقال:(مه) ومعناها- ما تقول أو: اسكت. فحدثته بالحديث، فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ذلك: فقال: يا حنظلة، ساعةً ساعةً. لو كانت تكون قُلُوبكم كما تكون عند الذِكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق".(٥٣)

ويكفينا فخراً بهذا الصحابي الجليل، الذي تتجسد شخصيته بإسلامه، وإخلاصه للرسول صلى الله عليه وسلم، وللدعوة الإسلامية، أن الرسول كان يعتمد عليه في كل الأمور، فقد كان ينوب عن سائر كتابه صلى الله عليه وسلم في كل الأمور، وفي كل ما ينفرد كل واحد منهم(٥٤). ولذا فان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعتمد عليه في الكثير من الأمور، فقد أرسله إلى الطائف خلال حصاره لها من اجل أن يعرض الصلح على أهلها، وان يستطلع أخبارهم(٥٥).

وعن عمر بن مرقع، عن قيس بن زهير:" انطلقنا مع حنظلة بن الربيع إلى مسجد فرات بن حيَّان فحضرت الصلاة، فقال له: تقدم، فقال: ما كنت لأتقدمك، وأنت اكبر مني سناً، وأقدم هجرة، والمسجد مسجدك. فقال فرات: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيك شيئاً لا أتقدمك أبداً. قال: أشهدته يوم أتيته بالطائف فبعثني عيناً؟ قال: نعم. فتقدم حنظلة فصلى بهم، فقال فرات: يا بني عجّل إني إنما قد مت هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عيناً إلى الطائف فجاء فأخبره الخبر، فقال: صدقت ارجع إلى منزلك فانك قد سهرت الليلة. فلما ولي قال لنا: ائتموا بهذا واشباهه"(٥٦). وهذا الدليل على مدى إيمان وإخلاص هذا الصحابي الجليل للإسلام.

رابعا: موقفه من الأحداث السياسية:-

وافق الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه(١١هـ - ١٣هـ/٦٣٢م - ٦٣٤م) على قيام المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه ببدء حروب تحرير العراق،وأمر القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه بالتوجه إلى العراق وذلك في شهر محرم من سنة(١٢هـ/ ٦٣٣م)، على رأس جيش مؤلف من عشرة آلاف مقاتل، وكان من ضمنهم حنظلة بن الربيع(٥٧)، وبذلك فانه شهد مع القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه حروبه بالعراق(٥٨)، ثم قدم معه دومة الجندل من كور دمشق ثم أتى معه إلى سُوى* كما وجهه القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه بالأخماس إلى الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه(٥٩). فكانت أخماس سُوى وأخماس مُصيخ بَهراء، فلما جاء بالكتاب والأخماس على الخليفة ابي بكر رضي الله عنه واخبروه الخبر، تعجب الخليفة من مسيره بهذه الفترة القياسية من الزمن، وقال في ذلك القعقاع بن عمرو التميمي شعراً يفتخر بذلك وبالدليل الذي كان مع القائد خالد بن الوليد في مسيره، والذي هو ابن ابي رافع الطائي. يقول القعقاع(٦٠) :

واعَجباً لرافع أنّى اهتدى فوَّزمن قراقز إلى سُوى
خمساً إذا ماسارها الجيش بكى ماسارها قبلك من إنس يُرى
لكن بأسباب مبينات الهُدى نكبها الله بُنيات الرَّدى

استؤنفت عمليات تحرير العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد كان حنظله احد المشاركين بمعركة القادسية سنة (١٥هـ/ ٦٣٦م) بقيادة الصحابي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ,كما شارك في المعارك التي بعدها مثل نهاوند(٦١).

بعد أن استشهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك في سنة(٣٥هـ/ ٦٥٥م)، وحدوث وقعة الجمل في البصرة سنة(٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وعلى أثر استشهاد الخليفة(٦٢)، جاء حنظلة الكاتب إلى محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعا قائلا له:" يا محمد تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها، وتدعوك ذؤبان العرب إلى ما لا تحل فتتبعهم؟ فقال: ما أنت وذاك يا ابن التميميّة! فقال: يا ابن الخثعمية! إن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه، ويحك بنو عبد مناف، وانصرف عنه وهو يقول(٦٣) :

عجبت لما يخوض الناس فيه يرومون الخلافة أن تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم ولاقوا بعدها ذلاً ذليلاً
وكانوا كاليهود أو النَّصارى سواءٌ كُلهم ضلّوا السَّبيلا

ثم اتجه راحلاً إلى الكوفة معتزلاً القتال، حيث انه لم يشارك لا في معركة الجمل ولا في غيرها، كما انه لم يشارك أيضاً في الصراع الذي حدث بين الإمام علي بن ابي طالب رضي

الله عنه وبين معاوية بن ابي سفيان على الخلافة(٦٤)، ثم ترك حنظلة بن الربيع بعدها الكوفة عندما ظهر فيها شتم الخليفة المقتول عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتوجه إلى قرقيسيا، وبقي هناك حتى وفاتِهِ(٦٥). وكان قد خرج معه من الكوفة جرير بن عبد الله البجلي، وعدي بن حاتم الطائي، فنزلوا معه قرقيسيا، وقالوا:" لا نقيم ببلدٍ يُشتم فيه عثمان"(٦٦).

خامسا: وفاته:

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد سنة وفاته، فقد أشار ابن خياط (٦٧) (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) إلى أن وفاته كانت في سنة(١٥هـ/٦٣٦م)، حيث انه استشهد في معركة القادسية، ويسميه بحنظلة بن ربيعة الأسدي.

أما المؤرخ المسعودي(ت٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، فيذكر انه رحل إلى الرها، ومات هناك وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيقول:" وكانت وفاته في خلافة عمر بن الخطاب بعد أن فتح الله على المسلمين البلاد وتفرقوا فيها فصار إلى الرها من بلاد ديار مضر فمات هناك فرثته امرأة من قومه"، فقالت(٦٨):

يا عجب الدهر لمحزونـــــة تبكي على ذي شيبة شاحـــب
إن تسأليني الدهر ما شـــفني أخبرك قيلا ليس بالكـــاذب
إن سواد الرأس أودى بـــه حزني على حنظلة الكاتـــب

وقد أشار عدد من المؤرخين(٦٩) إلى أن وفاته كانت في بداية خلافة معاوية بن ابي سفيان بين سنوات(٤٣و٤٤هـ/ ٦٦٣و٦٦٤م)، وهو الأرجح. وذلك لان المصادر تورد أنه اعتزل الفتنة التي حصلت بين الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبين معاوية بن ابي سفيان، كما تشير الروايات إلى أن وفاته كانت بعد وفاة علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ولما توفي رحمه الله جزعت عليه امرأته(دعد) فنهتها جاراتها وقلن: إن هذا يحبط أجرك، فرثته بأبيات شعرية قالت فيها (٧٠):

تعجبت دعدٌ لمحزونـــــة تبكي على ذي شيبة شاحب
إن تسأليني ما شفنـــــي أخبرك قولاً ليس بالكـــاذب
إن سواد العين أودى بـــه حزنٌ على حنظلة الكـــاتب

ولابد لنا أن نشير إلى انه يكفينا فخرا في الكتابة عن شخصية مثل حنظلة الكاتب تتجلى فيه كل معاني البطولة التي تتجلى في رسالة الإسلام في القرآن الكريم الذي انزله الله بلفظه ومعناه وحياً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغه الصحابة ليقرؤوه ويحفظوه ويتتبعوا ما جاء فيه، فالقرآن الكريم هو المنهل والمعين الذي يستقي منه المسلمين دينهم وعقيدتهم، وهو الذي يقرر خصائص المجتمع الإسلامي. وهو المنبع الأساس للتشريع(٧١).

فقد كتب حنظلة للرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يعرض من الأمور على الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف الكتابة.

كما انه من الجدير بالذكر أن كتاب الوحي كانوا يكتبون الآيات متفرقات دون أن تجمع بين دفتي كتاب واحد، حيث جمع القرآن الكريم في زمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه بمصحف واحد(٧٢)، لان المعتمد الأكبر في نشر القرآن الكريم كان على السماع والحفظ، فقد كان الكثير منهم لا يعرف الكتابة، إذ كانت الكتابة في العرب قليلة(٧٣)، ولم تكن وظيفة الكتابة ضرورية عندهم ولاسيما بالنسبة للقبائل البدوية التي لم يأخذها تأديب وتهذيب الحضارة أو استحكام الضائع فيها، وإنما تأكدت ضرورتها في المجتمع الإسلامي فيما بعد. وذلك بعد دخول الأقوام الغير عربية في الإسلام، فظهرت الحاجة إلى اللسان العربي والبلاغة في العبارة، وفي إظهار المقاصد منها، فلذا صار الكتاب يظهر مضمون هذه الحاجة وكنهها ببلاغة تفوق بلاغة العبارة اللسانية على الأكثر، وأصبح الكتاب يختار من أهل النسب و من عظماء القبيلة(٧٤).

الخاتمة

حنظله بن الربيع الاسيدي رضي الله عنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقب حنظله بالكاتب،لانه كان احد كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم،ومن الذين يكتبون بين يديه.

كان حنظله يكتب للرسول صلى الله عليه وسلم في كل الأمور،لاسيما في حالة غياب الكتاب الآخرين الذين كانوا يكتبون للرسول صلى الله عليه وسلم.

إن حنظله الكاتب صحابي جليل، ومن الطبقة الرابعة،وكان لع أخ يدعى رياح،وهو صحابي ايضا، وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم،وقد روى حنظله عن الرسول صلى الله عليه وسلم حديثين.

توفي حنظله رضي الله عنه في بداية خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بين سنوات (٤٣و٤٤هـ/ ٦٦٣و٦٦٤م) وهو الارجح.

الهوامش:

(١) يوسف بن عبد الله بن عبد البر،الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، علي محمد البجاوي،ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م: ١/٣٧٩.

(٢) يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق، بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م: ٢/٣١٨.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٧٩.

(٤) عبد الكريم التميمي السمعاني، الأنساب، تقديم، عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨م: ١/ ٤٧٨.

(٥) أبو بكر محمد الحازمي، عجالة المبتدئ وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق، عبد الله كنون، القاهرة، ١٩٦٥م: ٣١.

(٦) عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق، مصطفى السقا، ط٣، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م:١/ ٨٨.

(٧) جمال الدين بن منظور، لسان العرب المحيط، تصنيف، يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، (د – ت): ١/ ٣٧٣.

(٨) المصدر نفسه: ١/ ٣٧٣.

(٩) محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق، علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م: ٨/ ١٧٧؛ علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة، ١٩٣٨م: ٢٤٥ – ٢٤٦؛ علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة انساب العرب، مراجعة، لجنة من العلماء بأشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م: ١/ ٢١٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٧٩؛ المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨.

(١٠) ابن حزم، جمهرة: ١/٢١٠.

(١١) ابن سعد، الطبقات: ٨/ ١٧٧؛ وينظر: فاروق عمر فوزي، خليفة بن خياط، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٨م: ٤١.

(١٢) التنبيه والإشراف: ٢٤٥ – ٢٤٦.

(١٣) المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨.

(١٤) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق، مصطفى السيد وطارق سالم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د – ت): ٢/ ٢٥٩.

(١٥) المسعودي، التنبيه والإشراف: ٢٤٦؛ المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨.

(١٦) ابن حزم، جمهرة: ١/ ٢٠٦– ٢٢٨؛ أبو المنذر هشام بن محمد، جمهرة النسب، بغداد، ١٩٨٦م ؛ ليفي دالافيدا، مادة "تميم بن مر"، دائرة المعارف الإسلامية، طهران، منشورات جهان، (د– ت): ٥/ ٤٧٢، ٤٧٦.

(١٧) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، مراجعة، مصطفى نجيب فواز، وحكمت كشلي فواز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م: ٤٩؛ ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، مراجعة نايف العباس، ط١، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٩٨٤م: ٢٥؛ عز الدين أبو عمر عبد العزيز، السيرة النبوية الشريفة–

المختصر الكبير في سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق، آسيا كليبان علي الزهيري، مراجعة، عبد القهار العاني، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٩٠م: ١٠٩.

(١٨) ابن حزم، جمهرة: ١/ ٢١٠.

(١٩) المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨.

(٢٠) عز الدين، المختصر الكبير: ١٠٩.

(٢١) ابن الكلبي، الأصنام، تحقيق، احمد زكي باشا، ط٢، القاهرة، ١٩٢٤م: ٣٦.

(٢٢) ديوان اوس بن حجر، تحقيق، محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م: ٧٥.

(٢٣) دالافيدا، تميم بن مر: ٥/ ٤٧٥؛ رينولد نيكلسن، تاريخ الأدب العربي في الجاهلية و صدر الإسلام، ترجمة وتحقيق، صفاء خلوصي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩م: ٢٣٠ – ٢٣٢.

(٢٤) عبد الله بن علي، بنو تميم في بلاد الجبلين، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ١٩٨١م: ٤٧.

(٢٥) ديوان همام بن غالب المعروف بالفرزدق، تحقيق، عبد الرحمن البرقوقي، دار المعرفة، مصر، ١٩٩٠م: ٥٦٦.

(٢٦) احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تعليق، خليل المنصور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م: ١/ ٢٧٠.

(٢٧) محمد بن حبيب، المحبر، تصحيح، ايلزه ليختن، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٤٢م: ٢٦٤ – ٢٦٥؛ اليعقوبي، تاريخ: ١/ ٢٧٠.

(٢٨) محمد بن عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وآخرون، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٥٥م: ٢/ ٥٥٩.

(٢٩) أبو الحسن احمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، مراجعة، رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م: ١٠٨.

(٣٠) المصدر نفسه: ١٠٨؛ الطبري، تاريخ: ٢/ ٣١٦– ٣٢١؛ وبنظر: هاشم الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٩١م: ٣٤٩.

(٣١) البلاذري، فتوح: ١٠٨.

(٣٢) المصدر نفسه: ١٠٨؛ شمس الدين الذهبي، التاريخ الكبير، تحقيق، محمد عبد الهادي، القاهرة، ١٩٧٣م: ١/ ٢٠٣. احمد المقريزي، إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، تصحيح: محمود محمد شاكر، القاهرة، ١٩٤١م: ١/ ١٥٢؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، (د– ت): ٧٦؛ نهال خليل يونس الشرابي، بنو عبد شمس ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي حتى نهاية عصر الخلافة الراشدة سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، ط١، دار ابن الأثير، جامعة الموصل، ٢٠٠٧م: ١٥٨.

(٣٣) ابن سعد، الطبقات: ٦/ ١٤٥.

(٣٤) البلاذري، فتوح: ١٠٨.

(٣٥) الطبري،تاريخ:٢/٣١٦–٣٢١.

(٣٦) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٨م: ٣/ ٢٠٠.

(٣٧) الطبري، تاريخ:٤/٧١؛وينظر:ابن حزم،جمهرة:١/٢١٤.

(٣٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٨٠؛ شهاب الدين بن احمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، ١٣٢٥هـ: ٣/ ٦٠.

(٣٩)المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨.

(٤٠) ابن سعد، الطبقات: ٦/ ١٧٢؛ ٨/ ١٧٧؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة،ط١,مطبعة السعادة,مصر,١٣٢٨هـ:١/٣٥٩-٣٦٠.

(٤١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٧٩؛ عبد العزيز مزروع الأزهري، بنو تميم ومكانتهم في الأدب والتاريخ، جامعة الملك فيصل، (د- ت): ١٩٤.

(٤٢) المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٩، شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهيِّ، المُستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق، محمد سعيد، ط١، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٥م: ٣٦٤.

(٤٣) ابن حزم، جمهرة: ١/ ٢١٠.

(٤٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٧٩.

(٤٥) أبو محمد مسلم بن قتيبة، المعارف، تحقيق، ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، مصر، (د- ت): ٢٩٩- ٣٠٠؛ وينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٧٩.

(٤٦) ابن سعد، الطبقات: ٦/ ١٧٢؛ ٨/ ١٧٧؛ المزي،تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٣/ ٦٠.

(٤٧) المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨.

(٤٨) المصدر نفسه: ٢/ ٣١٨- ٣١٩.

(٤٩) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٧٩.

*قرقيسيا أو قرقيسياء: بالفتح ثم السكون، وقاف أخرى وياء ساكنة وسين مكسورة، وياء أخرى، وألف ممدودة، ويقال بياء واحدة(قرقيساء). ويقال أن قرقيسيا هي معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس: وهو اسم لإرسال الخيل المسَمى بالعربية الحلْبة وكثيراً ما يجئ في الشعر مقصوراً، وهي بلد على نهر الخابور، وعندها مصب الخابور في الفرات فهي مثلث بين الخابور والفرات. وقد فتحها حبيب بن مسلمة الفهري، وصالحهم على مثل صلح أهل الرقة، وعندما ولي عمير بن سعيد الجزيرة صالح أهلها على مثل الصلح الأول بسبب نقض أهلها الصلح الأول. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، تقديم، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د- ت): ٤/ ٣٥.

(٥٠) المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨.

(٥١) احمد بن حنبل،٤/٢٦٧؛أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي،السيرة النبوية،تصحيح محمود عمر الدمياطي،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٥م:٧٧٢.

(٥٢)مسلم بن الحجاج القشيري,صحيح مسلم, تحقيق , محمد فواد عبد الباقي ,دار احياء الكتب العربية,(د- ت):٤/٢١٠٦-٢١٠٧؛محمد بن فتوح ألحميدي الجمع بين رجال الصحيحين (البخاري ومسلم)، تحقيق، علي حسين البواب، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٨م: ٣/ ٥٥١.

(٥٣) مسلم ,صحيح:٤/٢١٠٧؛ألحميدي,الجمع بين رجال الصحيحين:٣/٥٥١-٥٥٢.

(٥٤) المسعودي، التنبيه والإشراف: ٢٤٦.

(٥٥) أبو الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق، محمد إبراهيم ألبنا وآخرون، مطبوعات الشعب، ١٩٧٠م: ٢/ ٦٥؛ المزي تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٩.

(٥٦) المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٩.

(٥٧) الطبري، تاريخ: ٢/ ٥٠٠، ٦١٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية: ٧٧٢.

(٥٨)الطبري،تاريخ:٢/٥٠٠ ،٦١٠ ؛ابن كثير،السيرة النبوية:٧٧٢.

(٥٩) المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨.

* سوى: بضم أوله: ماء لبهراء من ناحية السماوة فوَز إليه القائد خالد بن الوليد من قراقر لما قصد الشام من العراق ومعه الدليل رافع الطائي. ينظر: المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨.

(٦٠) المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨- ٣١٩.

(٦١) الطبري،تاريخ:٢/٥٠٠ ،٦١٠ ؛ابن كثير،السيرة النبوية:٧٧٢.

(٦٢) الطبري، تاريخ: ٣/ ١٤- ١٦، أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم في ثوبه الجديد، تحقيق، محب الدين الخطيب، دار الثقافة، بغداد، (د- ت): ١٣٨وما بعدها؛ وينظر: الشرابي، مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لموسى بن عقبة ت ١٤١هـ/ ٧٥٨م، ط١، دار ابن الأثير، جامعة الموصل، ٢٠٠٧م: ٢٣٣- ٢٣٤.

(٦٣) المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٩؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٣/ ٦٠.

(٦٤) ابن كثير، السيرة النبوية: ٧٧٢.

(٦٥) المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/ ٦٥؛ ابن كثير، السيرة النبوية: ٧٧٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٣/ ٦٠.

(٦٦) المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية: ٧٧٢.

(٦٧) تاريخ: ٧٢.

(٦٨) التنبيه والإشراف: ٢٤٦.

(٦٩) ابن قتيبة، المعارف: ٣٠٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٨٠؛ المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٩؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٣/ ٦٠.

(٧٠) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٧٩- ٣٨٠؛ المزي، تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/ ٦٥.

(٧١) صالح احمد العلي، الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٩٨٨م: ١/ ٣٩٣- ٣٩٤.

(٧٢) عبد الرحمن بن الديبع الشيباني، تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٣٤م: ١/ ٢٠٣؛ عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشدين، ط٤، القاهرة، ١٩٦٧م: ٢٥٠- ٢٥١.

(٧٣) ابن سعد، الطبقات: ٨/ ١٧٧.

(٧٤) محمد بن عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار البيان، (د- ت): ١/ ٢٤٦.

Nehal Khalil Al-sharapy Azhar Hady
Department of History
College of Education
University of Mosul

ABSTRACT

In the name of ALLah ,the most Bene fecient ,(Introduction) the mast merciful .

This study tackles agrea follower of the prophet mohmmed, peace be upon him .His full name is Handhala Bin al- Rabee Bin Saifi al-katib al-Asaadi ,nick named as Abi Rabea :He is also anotable person among the Tamim tribe .

His uncle ,Known as Aktham Bin Saifi, is called the wise of the Arab .His brother has also afollowship by the prophet mohammed (PBUH).

Asignificant fact must mentioned ,not for upgrading this study ,but it is stemmed out through studying this great character who submitted and exerted numerous efforts for Islam .it is enough to be proud of being the scribe of the prophet (PBUH) .

The vefevences consulted have briefly tackled this great character ,with s9ome contradiction some times.

Although ,his lineage and character would not be harmed by all this brief ness , that Tamim is agreat tribe of numerous members and the widest popularity.

Up to the present day ,no study or research has amutidisciplinary approach to tackle this character . As for us , our study can not reach the limits of perfection ,that perfection belong to Allah only .